الفصل السابع

دولة ميجى القوية سياسيا واقتصاديا

١ - أعباء الحرب والصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية:-

فى السابع من يناير ١٩٠٦م شكل النبيل سايئونجى كينموتشى Saionji Kinmchi (١٨٤٩م – ١٩٤٠م) الوزارة خلفاً لوزارة كاتسورا التى تولت إدارة البلاد فى أثناء الحرب ضد روسيا، ونظرا لدراسته فى فرنسا فى أيام شبابه فقد كانت له خلفية ثقافية جعلت المواطنين يأملون خيراً به كرئيس جديد للوزارة خاصة أنه كان يختلف عن غيره من النبلاء، والحقيقة أن هذا المجلس ورث تركة ثقيلة عن المجلس السابق بسبب الحرب ضد روسيا، فقد تمثل العبء المالى فى دين عام قدر بنحو مليار و٧٠٠ مليون ين، وهو بالطبع مبلغ ضخم إلى حد بعيد. هذا الدين توزع بين المواطنين فى الداخل والدول الأجنبية بالنصف لكل منهما تقريبا. وبالطبع كان لهذا المبلغ الضخم فوائد ضخمة أيضا يجب على الحكومة أن تسددهما. ولم يقتصر الأمر على الدين العام وفوائده الضخمة ولكن كان على الحكومة أيضا أن تسدد تكاليف سحب الجيوش اليابانية من منشوريا. وتكاليف توسيع مصنع ياواتا للحديد والصلب وإنشاء خطوط حديد منشوريا، هذا إلى جانب تكاليف تأميم الخطوط الحديدية داخل البلاد وغير ذلك من المشاريع الكبرى التى أبقتها حكومة كاتسورا. وكان من المعتقد أن تقوم الحكومة بإلغاء الضرائب الخاصة الاضطرارية التى فرضتها بسبب الحرب. ولكن الذى حدث أنها لم تفعل. وإلى جانب ذلك كان يجب تسديد الدين العام.

كان ما سبق بعضا من التحديات التى واجهتها الحكومة اليابانية داخل البلاد، أما فى خارج البلاد فقد نتج عن انتصار اليابان على روسيا وضع جديد لليابان فى شرق آسيا منها ما كان إيجابيا ومنه ما كان سلبيا أيضا.

أما الإيجابى منه فقد كان وراثة اليابان لمعظم سلطات روسيا فى شرق آسيا فقد قامت اليابان بعقد أربع معاهدات مع روسيا تحدد الوضع الجديد لها فى شرق آسيا فى أعوام ١٩٠٧م، ١٩١٠م، ١٩١٢م، ١٩١٦م (٥ من طايشو)، وعلى الأخص معاهدة ١٩١٢م أعطت لليابان امتيازات فى منغوليا الداخلية مثلها مثل روسيا. وهكذا ظهرت اليابان

كقوة لا يستهان بها فى شرق آسيا، واستطاعت أن توسع من نفوذها فيها بسرعة شديدة وأن تضع نفسها فى مكانة متساوية مع الدول الأوروبية وأمريكا. وبذلك استطاعت أن تحقق أحد أهم أهداف ثورة ميجى الإصلاحية فى أن تصبح اليابان إحدى الدول الكبرى المتقدمة. أما الجانب السلبى لهذا الوضع الجديد فقد تمثل فى تحدى القوى الأوروبية والأمريكية للخطر اليابانى الوليد فى شرق آسيا وخاصة فى منشوريا. وهذا ما عرف بنظرية الخطر الأصفر (Yellow Peril Kokaron) أى الحذر من الجنس الأصفر بشكل عام وهم الصينيون واليابانيون وكل أجناس شرق آسيا. ولكن الذى حدث أن هذا الحذر كان موجهاً فى الأساس ضد اليابان فقط، وهذا بالطبع شىء مبرر لأن اليابان كانت هى الدولة الوحيدة من الجنس الأصفر التى كان لها من القوة لكى يخشى الغرب بأسها. وكانت أولى الدول المتحولة من صديق متعاون إلى منافس مناوئ هى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت أمريكا بعد الحرب اليابانية – الروسية تتخذ موقفا متعاطفا مع اليابان وذلك فى أثناء المفاوضات بين البلدين المتحاربين، وفى الحقيقة لم يكن هذا الموقف الأمريكى من أجل سواد عيون اليابان ولكن كان بسبب تخوفها من الاحتلال الروسى لمنشوريا. وبعد الحرب تحول هذا الحذر نحو اليابان حيث إن أمريكا أظهرت اهتماماً خاصاً بخط سكك حديد منشوريا فى الوقت الذى كانت السيطرة اليابانية بدأت تتغلغل فى جنوب منشوريا وبذلك بدأ الصراع اليابانى الأمريكى تظهر بوادره بعد الحرب مباشرة.

والحقيقة أنه كانت هناك واقعة حدثت بين اليابان وأمريكا فيما بعد الحرب مباشرة، ففى عام ١٩٠٥م تقدم رجل الأعمال الأمريكى هاريمان الذى كان متخصصاً فى إنشاء السكك الحديدية للحكومة اليابانية من أجل إنشاء خط للسكك الحديدية يصل بين مدينتى تشوشون وليوشن الصينيتين ولكن طلبه قوبل بالرفض من الحكومة اليابانية، ومرة أخرى اصطدمت المصالح الأمريكية بالمصالح اليابانية فى الصين فى عام ١٩٠٩م وذلك عندما طالب وزير الخارجية الأمريكى بتطبيق سياسة الباب المفتوح فى منشوريا، وطبقاً لهذه السياسة اقترح إعادة امتيازات إنشاء الخطوط الحديدية للدول الأجنبية إلى الحكومة الصينية أو ما كان يقال عنه آنذاك تحييد خطوط السكك الحديدية لمنشوريا. ولكن كلا من اليابان وروسيا اللتين كانتا تقبضان على معظم هذه الامتيازات رفضتا هذا الطلب الأمريكى وعليه فشلت خطة وزير الخارجية الأمريكية. وهذا ما أدى بالتالى إلى تصاعد وتيرة الصراع

الأمريكـــى – اليابانى فى منشـــوريا. أضف إلى ذلك أن العســـكريين اليابانيين الذين كانوا يتحكمون فى إدارة منشـــوريا الجنوبية بعد انتصار اليابان فى الحرب كانوا يفرضون قيوداً على نشـــاط التجار الأوروبيين والأمريكيين فى هذه المناطق. وكانوا إلى جانب ذلك يطردون التجار الصينيين الذين يتعاملون مع البضائع الأمريكية والإنجليزية.

إلى جانـــب كل تلك الأســـباب التـــى أدت إلى الصدام اليابانـــى الأمريكى بعد الحرب اليابانية والروســـية كان هناك أيضا ســـبب قديم حديث فى الوقت ذاته ألا وهو مشـــكلة المهاجرين اليابانيين لأمريكا فقد بدأت هذه المشـــكلة منذ عام ١٨٦٩م عندما استوطن بعض الســـاموراى من مقاطعة أيزو Aizu (محافظة فوكوشـــيما) وبعد ذلك تبعهم فى الاســـتيطان فى كاليفورنيا عامة اليابانيين الذين كانوا يعملون فى إنشـــاء الخطوط الحديدية ومد الطرق وكذلـــك كانـــوا عمالا فى المزارع. وفى عام ١٨٩٨م قامت الولايـــات المتحدة الأمريكية بضم هاواى إليها وكان ذلك وســـيلة جديدة لكثير من المهاجريـــن اليابانيين فى هاواى للذهاب إلى أمريكا من أجل الحصول على شـــروط ومناخ أفضل للعمل. وبعد بداية القرن العشـــرين كان عـــدد المهاجريـــن اليابانيـــين لأمريكا يزيد على ١٠٠٠٠ مهاجـــر كل عام. وهذا العدد يعتبر قليلاً بالنسبة للمهاجرين الأوروبيين الذين كانوا يزيدون كل عام نحو مليون مهاجر. وبرغـــم ذلك أرق هذا العدد القليل مـــن المهاجرين اليابانيين مضاجع الأمريكان والأوروبيين على السواء. ذلك لأن المهاجر اليابانى كان يتميز بالجدية فى العمل والأجر القليل وقدرته على العمل لساعات أطول. وهذا ما عد تهديداً للعمال من الجنس الأبيض. أضف إلى ذلك الاختـــلاف البين فى العادات والتقاليـــد الحياتية والاعتقاد الدينى وغيرها من الاختلافات بـــين اليابانيين والأوروبيين. فمثلاً لم يكن اليابانيون يذهبون أيام الآحاد إلى الكنيســـة كما كان يفعـــل الأمريكيون بل يظلون فى عملهم يكدحون مما جعلهم لا يندمجون فى المجتمع الأمريكى ومما أدى بالتالى إلى أن يكون هذا سبباً من أسباب الاحتقان اليابانى – الأمريكى.

وفـــى عام ١٨٩٠م بـــدأت الحركـــة الداعية إلى طـــرد المهاجرين اليابانيـــين من مقاطعة كاليفورنيا. ثم تطورت تلك الحركة لتضم إليها نقابات العمال فى كل أنحاء أمريكا وذلك فى أثناء الحرب اليابانية – الروسية؛ وفى عام ١٩٠٦م حدث ما أغضب اليابانيين أشد الغضب وذلك عندما تم منع التلاميذ اليابانيين من دخول المدارس الحكومية فى مدينة فرانسيســـكو. وفـــى عـــام ١٩٠٧م تم عقد اتفاقية الجنتلمان بين البلديـــن وطبقا لهذه الاتفاقية خول لليابان

حق تنظيم الهجرة لأبنائها إلى أمريكا. ولكن فى عام ١٩١٣م تم إفساد هذه الاتفاقية عندما تعالت نغمة العداء نحو اليابانيين وبسبب ذلك تم منع المهاجرين اليابانيين من تملك الأراضى فى ولاية كاليفورنيا. وفى نهاية الأمر تم إصدار قانون الهجرة المعادى لليابان فى عام ١٩٢٤م والذى تم طبقاً له منع دخول اليابانيين تماماً إلى أمريكا. وهكذا أصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم. وعلى العكس من ذلك حدث وفاق متبادل بين اليابان وروسيا عبر عقد المعاهدات الأربع وهى التى تحدثنا عنها آنفاً. وهكذا أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم.

ومن ناحية السياسة الداخلية فى اليابان فى الفترة من عام ١٩٠١م إلى عام ١٩١٢م أى منذ وزارة كاتسورا الأولى وحتى وزارة سايئونجى كينموتشى الثانية، فقد تراوحت هذه السياسة ما بين قوى العصبيات المحلية القديمة والبيروقراطيين والذين كان يمثلهم رئيس الوزراء كاتسورا تارو وبين النبيل سايئونجى رئيس حزب السيوكاى. وهذا ما يعرف فى التاريخ الياباني بعصر الكيئن (keien Jidai) وخلال هذا العصر لعب السياسى القدير الذى امتلك الصبغة العصبية المحلية ياماجاتا أريتومو دور الجوكر. فقد اشترك فى رسم جميع الخطط القومية المهمة. وكان لابد من توصيته حتى يمكن لرئيس الوزراء القادم أن يتقلد منصبه، وكان ذلك يحدث من وراء الستار. وكان كل من كاتسورا وسايئونجى يحددان رئيس الوزراء وذلك بمشورة من ياماجاتا وكذلك كانا يتعاونان فى إدارة جلسات البرلمان. واستمر التعاون بين الفريقين حتى ظهور مجلس وزراء هارا تاكاشى. Hara. Takashi (١٨٥٦م – ١٩٢١م).

وفى هذه الأثناء أيضا ظهرت مشكلة تقوية الجيش اليابانى على اعتبار وجود أعداء اعتباريين مثل روسيا وفرنسا تهددان الجيش البرى اليابانى فتقرر زيادة عدد كتائب الجيش من ١٧ إلى ٢٥ كتيبة، ولما كانت أمريكا تهدد البحرية اليابانية كعدو اعتبارى أيضاً فقد تم زيادة عدد البارجات الحربية والبارجات العابرة للمحيطات، وذلك فى عام ١٩٠٧م.

ومع ارتفاع مرتبة العسكريين بعد الحرب اليابانية – الروسية ارتفع معها بالتالى معدل المشاكل الاجتماعية فى المحليات والمناطق الريفية، وبدلاً من أن يسود جو من الفرحة والتفاؤل جراء الانتصار على الروس، على العكس من ذلك ساد شعور باليأس تغلغل فى نفوس اليابانيين. وقد انعكس هذا الشعور المتشائم فى عدد من الأعمال الأدبية لكبار الأدباء آنذاك. فها هو ناتسومي سوسيكى أشهر أدباء تلك الفترة يذكر فى روايتين له ما ينم عن هذا الشعور المليء بالتشاؤم؛ ففى رواية (سانشيرو) التى نشرت فى عام ١٩٠٨م يذكر أن اليابان

قد ضاعت وأنها تتحطم وتسقط. وفى رواية (فيما بعد) التى نشرت فى عام ١٩٠٩م يقول: «فى دولة اليابان ليس يوجد مكان واحد يضيء، فقط ظلام دامس مطلق». وفى الحقيقة فإن أعمال سوسيكى كانت تعكس واقعاً مريراً حيث الضرائب الباهظة التى أثقلت كاهل المواطنين وحالة من الكساد سادت الاقتصاد وأيضاً هناك عنف واضطرابات فى المناجم. كان هذا الشعور من الإحباط يملأ صدور اليابانيين. ولكن الحكومة آنذاك رأت العكس وهو أن بسبب انتشار مفاهيم المذهب الطبيعى الذى يرتكز على الأنا فقد ساءت الأحوال وتهاوت المعانى الجميلة لدى اليابانيين. وهنا أصدر التربويون الموالون للسلطة إعلانا يحضون فيه المواطنين على إعلاء كلمة العمل الجاد والاجتهاد وفى الوقت نفسه نبذ الرفاهية والضعة. وقد أطلق على هذا النداء لقب «نداء البوشين» وهى اسم السنة التى أطلق فيها هذا النداء وكان عام ١٩٠٨م. (Boshinshōshō) فى أثناء فترة الولاية الثانية لرئيس الوزراء كاتسورا تارو.

وإلى جانب الدعوة السابق ذكرها كانت هناك أيضاً حركة إصلاح المحليات والمناطق الريفية التى دعت إليها فى الأساس وزارة الداخلية. ثم بُذلت جهود وفيرة من أجل رفع القدرة على تحمل أعباء الضرائب فى المدن والقرى وإعادة تشكيل التكتلات التعاونية فى الريف، هذا إلى جانب تقوية دعائم الدولة اليابانية ومن أجل ذلك تم عقد المؤتمرات الشبابية فى المدن والريف على السواء. وفى عام ١٩١٠م تم تشكيل ما أطلق عليه المؤتمر الإمبراطورى للعسكريين الاحتياط Teikoku Zaigōgunjinkai وذلك تحت إشراف الجيش البرى. والغريب أنها كانت منظمة مدنية وليست عسكرية كما يبدو من اسمها وهذه المنظمة كانت تهدف إلى دعوة المحاربين للانخراط فى الجندية مرة أخرى إذا ما نشبت الحرب أو حدث أى تحرك عسكرى يابانى مجدداً. وفى عام ١٩١٤م (٣ من طايشو) ثم استقطاب المجموعات التى تتبع الجيش البحرى أيضاً لهذه المنظمة. ولكن بعد حدوث المد العسكرى وتطرفه بعد الدخول فى عصر شوا وفى عام ١٩٣٦م (١١ من شوا) أصبحت هذه المنظمة تتبع الجيش تماماً.

وفى عام ١٩١٠م أيضا تم تشكيل المؤتمر المركزى للنقابات الصناعية وكذلك المؤتمر الزراعى الإمبراطورى، وتحت إشراف الحكومة تمت بلورة حركة النقابات الصناعية.

وهكذا نرى أن اليابان فى أواخر عصر ميجى أخذت تمور بالحركات الإصلاحية والمؤتمرات النقابية. وحدث نشاط اجتماعى جاد يعمل على إصلاح المجتمع لكى تتبوأ اليابان مركزها الحقيقى بين الدول المتقدمة.

٢ - نحو اقتصاد وطنى قوى:-

مـن أجل تحقيق هدف ثـورة ميجـى الإصلاحية الكبير فى جعـل اليابان دولة غنية وقويـة (Fukoku kyōhei) تم تنفيـذ ثورتين صناعيتين أولى وثانية. أما الأولى فقد بدأت منذ عام ١٨٨١م (١٤ من ميجى) وذلك من خلال عملية إعادة تشـكيل المجال الصناعى اليابانى وهيكلته.

واستمرت هذه الثورة الأولى إلى عامى ١٨٩٤م و١٨٩٥م. واعتمدت هذه الثورة فى أساسها على الصناعات الخفيفة التى تتمثل فى صناعة الغزل والنسيج وكذلك الحرير. وتجسد ذلك بوضوح فى مصنع تومى أوكا الذى أنشـئ عام ١٨٧٠م. واسـتطاعت اليابان من خلال هذه الصناعـات الخفيفـة أن تحقق تقدما ونهضة بارزين. فمنذ عـام ١٨٨٠م رفعت اليابان من إنتـاج الخيوط القطنية وذلك عن طريق إدخال أحدث الماكينات. وأخيراً وفى عام ١٨٩١م ارتفعت كمية إنتاج الخيوط القطنية المنتجة داخل اليابان على تلك المستوردة من الخارج، وكانت الخطوة التالية هى إلغاؤها الضرائب على الخيوط والمنسوجات، وكذلك إلغاؤها على القطن الخام المسـتورد من الخارج، وكنتيجة لذلك فقد ارتفع الإنتاج بشـكل ملحوظ؛ وفى خلال عقد التسـعينيات من القرن التاسع عشـر حققت صناعة الغزل والنسيج فى اليابان تقدماً ملموساً وزادت مصانعها وزاد التصدير كذلك إلى آسيا فى الدرجة الأولى ثم إلى أمريكا وأوربا فى المرتبة الثانية. وكان انتصار اليابان فى حربها ضد الصين عام ١٨٩٤م وحصولها على تعويضات كبيرة منها أثره الكبير فى تأكيد نظام الغطاء الذهبى الذى أدى إلى استقرار اقتصـادى حقق للبلاد تجارة خارجية متطـورة. ومن خلال الثورة الصناعية الأولى تطورت أيضا الصناعات الورقية وصناعة البيرة والخمور بشكل عام.

أمـا الثورة الصناعيـة الثانية فقد بدأت فى أواخر القرن التاسـع عشـر بافتتاح الخط الحديدى بين العاصمة طوكيو فى الشرق ومدينة كوبى فى الغرب بطول ٦٠٠ كيلومتر مارا بمدن يوكوهاما وناجويا وكيوطو وأوساكا حتى يصل إلى مدينة كوبى. فى بداية الأمر فكرت الحكومة فى تنفيذ خطة التأميم للسـكك الحديديـة ولكنها عدلت عن ذلك، وعملت على تنفيـذ خطة خصخصة هـذه الصناعة المهمة. وبفضل هذه الخطة تم افتتاح الخط الحديدى ما بين طوكيو وأوموري فى شمال البلاد وذلك عن طريق شـركة سـكك حديد اليابان التى أنشـأها المسـاهمون من النبلاء وذلك فى عام ١٨٩١م. وفيما بعد أدرك رجال الأعمال مدى

فاعلية ومكاسب هذه الصناعة مما أدى إلى انتعاشها ووصل طول الخطوط الحديدية إلى ١٦٠٠ كيلومتر.

ومنذ العشرينيات من عهد ميجى إلى الثلاثينيات منه – أى العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين – شهدت اليابان تطورا ملحوظا فى مجال الصناعات الثقيلة. وهذه الصناعات تمثلت فى الأساس فى صناعة الحديد والسفن والآلات الميكانيكية وغيرها من الصناعات التى تخدم فى الأساس الصناعة العسكرية وقد تلقت هذه الصناعات حماية خاصة من الدولة. وبرز من بين المصانع الكبرى التى حمتها الدولة مصنع ياواتا الحكومى للحديد والصلب الذى هدف إلى تحقيق اكتفاء ذاتى فى هذه الصناعة من منطلق الخلفية والأهمية العسكرية لهذه الصناعة الناهضة آنذلك. وهذا المصنع اعتمد على التكنولوجيا الألمانية. وقد تم اعتماد ما يقرب من خمسة ملايين ين فى اجتماع البرلمان التاسع الذى عقد فى عام ١٨٩٦م من أجل إنشاء هذا المصنع الضخم. وبدأ الإنشاء بالفعل منذ عام ١٨٩٧م حتى افتتح المصنع فى عام ١٩٠١م. وقد اعتمد المصنع على خام الحديد المستورد من الصين وعلى الفحم المستخرج من محافظة فوكوأوكا اليابانية. ويعتبر هذا المصنع بحق أول مصنع للحديد والصلب يعمل على نطاق واسع فى اليابان. ولكن واجهت هذا المصنع فى البداية عدة معوقات تكنولوجية إلا إنه بدأ يشق طريقه الصحيح والقوى بعد الحرب اليابانية – الروسية.

وأما صناعة السفن فقد كانت من الصناعات الثقيلة التى قام بها القطاع الخاص مع تشجيع من الحكومة. وكانت هناك ثلاثة مصانع منها تعمل على نطاق واسع ومن أشهرها شركة سفن ناجاساكى التابعة لمجموعة ميتسوبيشى الشهيرة.

٣- تطور الطاقة المائية:

منذ نهاية الحرب اليابانية – الروسية ارتفعت بصورة واضحة القيمة النقدية للأسهم. وزاد من هذه القيمة ارتفاع شعبية أسهم خطوط حديد منشوريا ومع هذا الارتفاع فى قيمة الأسهم اتسعت أيضا وتضخمت مختلف الصناعات. وكانت من ضمن الصناعات التى حصلت على نصيب الأسد من عدد الشركات المنشأة منذ نهاية الحرب كانت شركات توليد الكهرباء المائية حيث وصل عدد هذه الشركات إلى ١٣٧ شركة من ضمن ٤٠٤ شركات تأسست آنذاك، وتلت هذه الصناعة صناعة التعدين حيث تأسست ثمانى عشرة شركة

وواضح أن سبب ذلك هو اعتماد الصناعة اليابانية على الطاقة المائية والطاقة المولدة من الفحم. ومن ثم نجد أن اليابان اتجهت نحو استعمال الطاقة المائية بدلاً من الطاقة النارية وذلك إبان الحرب ضد روسيا. وبالطبع كان ذلك بسبب أن الطاقة الكهربائية المنتجة عن طريق المياه تعطى إنتاجا أكثر من غيرها إلى جانب أنه يمكن الحصول عليها بأثمان رخيصة. وهذا أدى إلى اعتماد الصناعات الثقيلة بصورة أساسية على هذه الطاقة الجديدة.

وقد ساهمت هذه الطاقة أيضا فى إنارة المدن والأقاليم، وإلى جانب ذلك تقدمت صناعة الآلات الكهربائية القومية بدلاً من استيرادها من الخارج. وبفضل هذه الطاقة تطورت إلى حد كبير صناعات الغزل والنسيج والذى أدى بدوره إلى زيادة تصدير هذه المنتجات إلى الصين والدول الآسيوية الأخرى فضلاً عن زيادة التصدير إلى أمريكا. والجدير بالذكر هنا أنه بفضل هذا التطور الصناعى الكبير تخطت قيمة الإنتاج الصناعى الإنتاج الزراعى لأول مرة ففاقت هذه القيمة ما يزيد على ٥٠٪ من قيمة الإنتاج العام للبلاد كما زادت قيمة الأرباح الصناعية أيضاً عدة أضعاف، هذا إلى جانب تضاعف عدد العمال المشتغلين بالمصانع.

ومن ضمن العوامل التى أثرت إيجابياً أيضاً فى الثورة الصناعية الثانية أو بالأحرى ثورة التصنيع الثقيل كان البدء فى تصنيع الآلات المكنية كالمخارط محلياً التى كانت حتى عام ١٩٠٥م تستورد من الخارج. وكانت شركة إيكجاى Ikegai للتصنيع لها الريادة فى ذلك المجال. ثم تلتها شركة هيتاتشى Hitachi فى ذلك. وبفضل تطور هذه التكنولوجيا فى اليابان أصبح من الممكن الاكتفاء الذاتى فى الآلات الميكانيكية محلياً، وهذا بالطبع أعطى للصناعات الثقيلة دفعة للأمام.

٤ - التجارة الخارجية:

لقد صاحب النمو والتطور الصناعى نمو وتطور تجارى بارزان، ويمكن التأكد من هذا التطور الصناعى حينما نعلم أن حجم التجارة اليابانية فى عام ١٩٠٢م كان ٣٣٠ مليون ين ارتفع إلى ٨٤٠ مليون ين فى عام ١٩٠٦م فى أعقاب الحرب اليابانية الروسية ثم زاد هذا الرقم إلى مليار و١٤٥ مليون ين فى عام ١٩١٢م أى فى العام الأول من عصر طايشو أو بالأحرى آخر عهد ميجى. ولعبت المستعمرات اليابانية (كوريا ومنشوريا) دوراً بارزاً فى الاقتصاد اليابانى حيث زادت الصادرات اليابانية من القطن والملابس

القطنيـــة إلى كل من منشـــوريا وكوريا. وكذلك زادت الـــواردات اليابانية من الأرز وفول الصويا من كوريا ومنشوريا.

وعلى الرغم من الزيادة الكبيرة فى صادرات اليابان فإن الاستيراد المفرط فى متطلبات الجيـــش واحتياطات الصناعات الثقيلة أرهـــق خزينة اليابان فإن دخل اليابان من التجارة الخارجية بعد الحرب اليابانية الروســـية أظهر عجزاً بســـبب حجم الاســـتيراد الزائد عن الحد، وفى فترة ما بعد الحرب كانت المؤشرات لصالح التصدير وذلك فى عامى ١٩٠٦م، ١٩٠٩م (٣٩، ٤٢ من ميجـى) فقط. ولكن بســـبب اضطرار اليابان إلى دفع ديون خارجية كبيرة فقد كان دخل اليابان من الخارج سيئاً بوجه عام.

ومـــع هذا التطور الاقتصادى الكبـــير تعاظم أيضاً المذهب الرأســـمـــالى وهذا المذهب أنتج تكتلات ومجموعات اقتصادية كبيرة. وهذه التكتلات لم تتخصص فى فرع اقتصادى واحد ولكنها نشـــطت فى العديد منها مثـــل التمويل المالى والتجارة الخارجيـــة والنقل والتعدين والصناعات الثقيلة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية. واشتهر من هذه المجموعات الاقتصادية مجموعة ميتسوى وميتسوبيشى وسوميتومو وياسودا وفوروكاوا.

ومن ضمن هذه المجموعات الاقتصادية المذكورة عالية كان نشـــاط المجموعتين الأوليين بارزا وقويا؛ فشـــركة ميتسوى بدأت نشـــاطها فى عهد إيدو واستطاعت تحقيق ثروة هائلة عـــن طريق التجارة فى الأقمشـــة والملابس الجاهزة وكذلك فى أعمـــال الصرافة والتحويل. وبعـــد حدوث ثـــورة ميجـى الإصلاحية دخلت فى شـــراكة مع الحكومـــة وهنا تحقق لها نجاح كبير فى إنشـــاء البنوك والتصنيع والتعدين. ومنذ عام ١٨٩٠م غزت نواحى صناعية أخرى مثل صناعة المنســـوجات والصناعات الورقية والآلات الكهربائية والمعادن والماكينات وغيرها من الصناعات. وفى عام ١٩٠٩م اســـتطاعت مجموعة ميتســـوى تشـــكيل مؤسســـة ضخمة. أما مجموعة شركات ميتسوبيشى Mitsubishi فقد قام بتأسيسها إيواساكى ياتارو (١٨٣٤م – ١٨٨٥م) فـــى عـــام ١٨٧٠م بدعم من حكومة ميجـى وقد حصل على امتيازات كبـــيرة مكنته من تحقيق أرباح ضخمة فى أعمال النقل البحرى. ثم امتد نشـــاطه بعد ذلك فى صناعة السفن وأعمال التأمين. وفى عام ١٨٩٣م تم تأسيس شركة ميتسوبيشى المساهمة واســـتطاعت هذه الشركة المساهمة التوسع فى عدة نشاطات اقتصادية منها صناعة الحديد والصلب والتجارة والائتمان وصناعة الورق وغيرها. وفى عام ١٩١٩م اســـتقل القسم البنكى عن المجموعة وعليه تم إنشاء بنك ميتسوبيشى.

٥ - خصائص الرأسمالية اليابانية:

إحتاجت الرأسمالية فى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية من مائتين إلى ثلاثمائة عام حتى تتطور وتتشكل أما الرأسمالية اليابانية ففى خلال نصف قرن فقط استطاعت أن تظهر فى زيها الرأسمالى المعروف، وكذلك ففى فترة وجيزة استطاعت الرأسمالية اليابانية أن تحقق تطوراً كبيراً وواضحاً وهذا ما يميزها عن غيرها. ولذلك فهى تعد ظاهرة غير مسبوقة فى العالم وذلك فى تطورها ونموها العالى المستوى. وفى الحقيقة هذا النمو العالى والمتسارع تحقق فى الأساس بسبب السياسة الصناعية الناهضة تحت قيادة وحماية الحكومة اليابانية وكان حظ اليابان من التنمية الاقتصادية والصناعية كبيراً حيث استطاعت الحصول على نظام اقتصادى عالى المستوى وكذلك تكنولوجيا متقدمة ومعارف وميكنة متطورة من الغرب الذى كان قد أتم ثورته الصناعية لتوه. وبذلك نستطيع أن نؤكد أنها استطاعت الحصول على ثمرة جهد وكفاح طويل قام به الغرب. ومن أجل التطوير الصناعى احتاجت اليابان إلى أموال ضخمة، إلا أن الشىء الذى يسترعى الاهتمام هو أنها فى سبيل هذا التطوير اعتمدت على الإمدادات الداخلية لهم إذا استثنينا بعض الأمثلة القليلة فى الاعتماد على التمويل الخارجى.

ولكن يجب ملاحظة أن هذا التطور والنمو السريعين للرأسمالية اليابانية لم يتحقق بدون آثار جانبية وبدون دفع اليابان واليابانيين فاتورة باهظة من أجل ذلك. فقد ظهر ما يمكن تسميته بالتكوين المزدوج من فروق هائلة بين التكتلات الاقتصادية الكبرى وبين الشركات والمصانع الوسيطة والصغيرة. وكانت هناك أيضاً ظروف العمل الرديئة جداً التى عانى منها العمال اليابانيون. هذا إلى جانب التلوث وتحطيم البيئة اللذين كانا لهما أسوأ النتائج على المجتمع، وهذا ما سوف نتحدث عنه باستفاضة فيما بعد. ويمكن القول بإن الرأسمالية اليابانية استفادت من هذه العوامل التى كان من أهمها قوة تحمل العامل اليابانى على العمل الدءوب ولساعات طويلة يومياً.

ولكن لابد أن نكون منصفين فقد كان فى خلفية الرأسمالية اليابانية المتقدمة خلفية أخرى من قدرة المواطن العالية على القراءة والكتابة فى هذا الوقت المبكر من القرن العشرين عبر نظام تعليمى متماسك إلى حد كبير له إرهاصات من عصر إيدو الذى انتشرت فيه ما يعرف بمدارس المعابد (Tera Koya). وهذا المستوى المتقدم من التعليم أنتج قيادات

اجتماعية وسياسية واقتصادية قادت اليابان ورأسماليتها إلى خطوات بعيدة من التقدم. هذا إلى جانب حب اليابانى الجم للعمل، وعدم وجود أو قلة العوائق والصراعات الدينية التى قد توجد فى أماكن أخرى. وكذلك عدم وجود عرقيات متعددة فى اليابان فاليابانيون بشكل عام من عرق واحد ويستعملون لغة واحدة. كل هذه العوامل التى يجب أن نعطيها الاعتبار كانت قد ظهرت مبكراً منذ عهد إيدو. أى إن ثورة ميجى الإصلاحية وجدت أرضاً خصبة لأجل إنجاز ما تم إنجازه فى حركة التصنيع والتطور الاقتصادى.

٦- ظهور المشاكل الاجتماعية والبيئية:

لقد حقق المذهب الرأسمالى تطوراً ملموساً منذ منتصف عهد ميجى، وهذا ساهم فى تصاعد حركة التصنيع رويداً رويداً مما أدى بالتالى إلى زيادة كبيرة فى أعداد العمال الذين يعملون بالأجر.

وقد جاء هؤلاء العمال من الريف أى أنهم من المزارعين ثم يأتى بعد ذلك من يحتلون رتبة الابن الثالث فى الأسرة، حيث كان على هذا الابن أن يترك البيت ليستقل بذاته، ثم تأتى بعد ذلك العاملات من الإناث اللاتى جئن من أسر فقيرة، وذلك لمساعدة أسرهن على المعيشة. وشكلت البنات بالذات الغالبية العظمى من العاملين فى مصانع الغزل والنسيج التى كانت تعد عضد الثورة الصناعية فى اليابان إبان هذا العهد. وشكل الذكور الغالبية العظمى من العاملين فى الصناعات الثقيلة والصناعات التعدينية. ولكن كانت نسبة الإناث العاملات بشكل عام أكبر من نسبة الذكور. وهؤلاء العمال جميعاً ذكوراً وإناثاً كانوا يعملون بأجور منخفضة إلى حد كبير ويعملون لساعات طويلة، وكانوا يعانون من ظروف عمل قاسية جداً بالمقارنة مع العمال فى أمريكا وأوروبا. وكانوا يعانون أيضاً من أوضاع غذائية وأحوال بيئية سيئة، فكانت أوضاعهم فى العمل رديئة للغاية.

كان التناقض واضحاً فى مشهد نهضة ميجى حيث التحديث على النمط الغربى يمارس فى المأكل والملبس وبناء القصور والتعليم والتصنيع. فها هى ذى الرفاهية تتجسد فى قصر الروكوميكان الذى أقيم على مساحة كبيرة فى وسط طوكيو، وبداخله حفلة خيرية تظهر بها نساء راقصات يتزين بأجمل الثياب الغربية. وثمة صورة أخرى لمبنى فى غاية الروعة أقيم على الطراز الغربى قامت بإنشائه شركة ميتسوبيشى عام ١٨٩٤م. وها هو ذا شارع جينزا الشهير وقد أضاءته مصابيح الغاز الرشيقة، وتسير فى منتصفه عربات سكك

حديديـــة تجرها خيول جميلة، وفى العربات يجلس علية القـــوم بأزيائهم الأنيقة، وعلى رؤوسهم القبعات الغربية. وغير ذلك من صور الحداثة والتقدم التى شهدتها سنوات نهضة ميجـى، والتى زادت يوماً بعد يوم حتى نهاية هذا العهد. ولكن للأسف فعلى الوجه الآخر مـــن هذه الصورة الجميلة صورة أخرى كئيبة حزينة لهؤلاء العمال ذكوراً وإناثاً وهم يعانون من أسوأ ظروف العمل التى لا يمكن للعمال اليابانيين اليوم أن يتخيلوها.

ولكن كانت الصورة الأســـوأ على الإطلاق موجودة فى مصانع الغزل والنســـيج وصناعة الحرير. حيث إن ما يثير الحزن والأســـى أن نحوا من ٨٠ – ٩٠٪ من عمال هذه المصانع كـــن مـــن الفتيات الصغيرات وكان أقل أجر وأطول وقت من العمل هو من نصيب العاملات اللاتى أتين من الريف.فقد كن يعملن فى اليوم الواحد ما بين ١٢ – ١٦ ســـاعة. فكن فى أحوال كثيرة يواصلن العمل حتى منتصف الليل. وكانت ظروف معيشـــتهن أيضاً فى غاية الســـوء والبؤس.فكن يحشـــرن فى أكواخ ضيقة ملحقة بالمصنع تحت حراسة مشددة حتى لا يهربن من هذا الجحيم، وحتى فراشـــهن لم يكن صحيا وكانت ســـلطات المصانع تقتطع منهن نصف أجرهن اليومى من أجل إطعامهن بغذاء فقير فى القيمة والكمية على الســـواء وبرغم ذلك لم يكن من حقهن الاعتراض على هذا الغذاء أو رفضه.

أما المصانع التى كن يعملن بها فقد كانت أيضا فى غاية السوء و لم تراع بها أية شروط صحية فهى صاخبة مظلمة متربة ولذلك كثيرا ما أصاب الســـل الرئوى العاملات الصغيرات ثم إنهن لا يجدن أى علاج أو عناية من إدارة المصانع وكل ما كان يفعله مسئولو المصانع هو أن يبعثوا بالمرضى منهن إلى قراهن، ويمكثن هناك بلا عودة. بل إن الأسوأ من ذلك أنهن كن يصبحن الســـبب فى انتشار الأمراض المعدية فى قراهن. ولما تعددت حالات المرض وهروب الفتيات من المصانع بل ولجوءهن للانتحار، فقد عالجت بعض الأعمال الأدبية هذه المآسى وذاعـــت أغنية (عاملات المصانع) وهى أغنية صورت شـــعور فتيات المصانع عن مصانعهن بأنها أســـوأ من أقفاص الطيور وأســـوأ أيضا من السجون. وأن هذه المصانع ما هى إلا جهنم وأن مالكيها ما هم إلا شياطين. وتستمر الأغنية فى وصف مساوئ المصانع ومسئوليها.

وقد تجسدت أقصى مظاهر المعاناة وأشدها فى منجمى تاكاشيما (محافظة ناجاساكى) وميتاكـــى (Mitaki) للفحـــم (محافظة فوكـــوأوكا) فقد عانى العمال فـــى هذين المنجمين من تفشـــى وبـــاء الكوليرا الذى حصـــد أرواح الكثير من الأبرياء. وعـــرف هذان المنجمان

أيضا بكثرة تذمر العمال وهياجهم. و كذلك اشتهرا بضمهما للعديد من المساجين الذين كانوا يعملون بها عقابا لهم. والمنجم الأول هو الأشهر على الإطلاق فى تاريخ معاناة العمال اليابانيين فى عصر ميجى وقد أدخلت فيه لأول مرة فى اليابان التكنولوجيا الغربية الحديثة فى تشغيل المناجم. وانتقلت ملكيته لعدة شركات حتى تسلمته شركة ميتسوبيشى فى عام ١٨٨١م.

وتتناول مصادر التاريخ اليابانى مأساة هذا المنجم بكثير من الأسف والاندهاش، فقد كان يضم بين جنباته نحو ثلاثة آلاف عامل وحدث أن بعضا من هؤلاء العمال تذمروا وحاولوا الهرب منه. فتم القبض عليهم وحكم على بعض منهم بالإعدام دون محاكمة. بل كان هناك ما هو أبشع وذلك عندما تفشى وباء الكوليرا بين عمال المناجم فتم وضع العمال المصابين بالمرض على لوح كبير من الحديد الملتهب. وقتل هؤلاء المساكين حرقا بهذه الطريقة البشعة.

هكذا وصل وضع العمال فى المناجم والمصانع إلى وضع من الوحشية واللاآدمية ولا أدل على ذلك من اعتراف جوطوشوجيرو Gotō – shōjrō (١٨٣٨م – ١٨٩٧م) أحد ساسة عصر ميجى ومدير مناجم الفحم بتاكاشيما بأنه لا يدفع للعمال أجورا على الإطلاق لأنهم «ليسوا بشرا... ولا يجوز أن ننظر إليهم كما ننظر إلى الآدميين... ولأنهم حيوانات شأنهم شأن الوحوش الضارية والطيور الجارحة يعرفون يومهم ولا يفكرون فى غيرهم فإذا حصلوا على أجورهم فروا الواحد تلو الآخر وأصاب الكساد مناجم تاكاشيما».

ولكن هذه الأوضاع المزرية القاسية لطبقة العمال لم تكن لتمر مرور الكرام دون نقد أو بحث من عدد من المفكرين والصحفيين، كذلك تكونت جماعة أصلية من أجل تحسين أحوال العمال الرديئة، وذلك بعد أن تزايد الإحساس بمعاناة الطبقة العمالية وخاصة بعد الحرب اليابانية – الصينية. فها هو ذا تاكانو فوساتارو Takanō Fusatarō (١٨٦٨م – ١٩٠٤م) الذى كان قد عاد لتوه من أمريكا قام بتأسيس جمعية أصدقاء العمال فى عام ١٨٩٧م وكان شعار هذه الجمعية هو «فلنتقرب من العمال».

ثم قويت هذه الجمعية بانضمام الناشط العمالى كاتاياما سن KATAYAMA SEN (١٨٥٩م – ١٩٣٣م) وتطورت لتصبح تشكيلا نقابيا عماليا فى العام نفسه. وتحت قيادة هذا التشكيل النقابى تم تأسيس نقابات عمال مصانع الحديد والصلب وعمال سكك حديد

اليابـــان وغيرها من النقابات فى مختلف مناطق البلاد. ثم حدثت إضرابات عمالية عديدة تطالب بتحســين المعاملة ورفع الأجور. وقام كاتاياما ســن بمجهود وافر من أجل الحركة العماليــة فأصدر صحيفة أطلــق عليها «عالم العمل» تنطق بلســان نقابات العمال والحركة العمالية وذلك فى ديسمبر ١٨٩٧م.

وفى هذا المجال أيضا نشط الصحفى يوكوياما جونوسوكى Yokoyama Gonnosuke (١٨٧١م – ١٩١٥م) فقد نشر فى إبريل عام ١٨٩٩م تقريرا وصفيا فضح فيه أوضاع الطبقات الدنيا من المجتمع اليابانى. وكان التقرير بعنوان (مجتمع الطبقات الدنيا فى اليابان) وهو يتحــدث عن الأوضاع المزرية التــى كانت تعانى منها الطبقات المقهــورة من فقراء المدينة وعمال المصانع والأجراء الزراعيين.

وفى محاولة من الحكومة لصد هذه الحركات وتلك الأنشطة فقد أصدرت فى عام ١٩٠٠م قانون الأمن البوليسى، حاولت من خلاله تقييد حق التجمهر وحق الإضراب، ولكنها من ناحية أخرى وبسبب مقاومة النقابات العمالية والتقارير التى تفضح أحوال العمال والطبقة الفقيرة التى ذكرناها عاليه إلى جانب رغبتها فى رفع مستوى الإنتاج فقد حاولت الحكومة تهدئة حدة الصدام ما بين طبقة الرأسماليين والطبقة العمالية.

ومــن أجــل ذلك عملت على إصدار القوانين التى تحمــى طبقة العمال وذلك من خلال سياســة اشــتراكية تؤدى إلى تحســين أحوال وأوضاع العمل. وفى ذلــك قدمت الحكومة مشروعا بقانون الصناعة عام ١٩٠٠م غير أن هذا المشروع قوبل بالرفض من أصحاب الأعمال والمصانــع، فأرجأت الحكومة طرحه على المجلــس النيابى حتى عام ١٩١١م، وبعد ذلك قامــت هيئة تابعة للحكومة بدراســة أحوال العمال وظروفهــم الحياتية وأحوالهم الصحية وكذلك أخلاقهم بصفة عامة. وكانت نتيجة هذه الأبحاث تقريرا شــاملا صدر عام ١٩٠٣م أطلق عليه اسم (أحوال العمال Shokkō Jijō وكان لهذا التقرير أثره الكبير فى صدور قانون المصانع الذى صدر فى مارس ١٩١١م، ولكنه لم يأخذ حيز التنفيذ إلا فى عام ١٩١٦م أى بعد انتهاء عهد ميجــى بخمس سنوات.

وطبقــا لهذا القانون فقد تم تحديد وتنظيم ســاعات العمل والعمل الليلى ونوعية العمل وذلك تبعا لســن العامل وجنســه، إلا أن هذا القانون أخذ فى حســابه مصلحة أصحاب الأعمال والشــركات فحدد مهلة ١٥ ســنة لتطبيقه. كذلك كان من عيوب هذا القانون أنه

لم يعط للعمال حق الراحة الأسبوعية. وقد تم إلغاء قانون المصانع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإحلال قانون آخر للعمل والعمال بدلا منه.

ولم يكن الحال فى الريف أفضل كثيرا من أحوال العمال فى المدن؛ فقد زادت سطوة ملاك الأراضى وتضخمت أملاكهم. وفى الناحية الأخرى زاد فقر ومعاناة الفلاحين الذين لا يملكون أرضا ويضطرون إلى استئجارها من الملاك وذلك للزيادة الكبيرة فى الإيجارات التى يستحوذ عليها الملاك.

كذلك ولصعوبة الحياة فى الريف اضطر الكثيرون من الأسر إلى إرسال أبنائهم دون الابن الأكبر أو الابنة للعمل فى أماكن أخرى فى الريف أو فى المدن. وفى بعض الأحيان اضطر الفلاحون إلى بيع أنفسهم (Jinshin Baibai) فى المدن والعمل فى مصانعها تحت ظروف عمل سيئة للغاية.

٧ - مشاكل بيئية: منجم اشيئو للنحاس:

لم تقتصر المشاكل التى نتجت عن التطور السريع للتصنيع الحديث على المشاكل الاجتماعية التى كان ضحاياها كثيرين كما أوضحنا عاليه، بل كان لهذا التطور مشاكل بيئية عديدة وخطيرة.

ومن بين هذه المشاكل البيئية اشتهرت مشكلة منجم اشيئو للنحاس، وهذا المنجم يقع فى محافظة توتشيجى. وقد بدأ إنتاجه منذ بداية عصر إيدو – أى فى بداية القرن السابع عشر – وكان تحت إدارة حكومة الباكفو. ولكن مع حركة خصخصة ممتلكات عامة كثيرة فى بداية عصر ميجى، فقد تم بيعه لرجل الأعمال فوركاوا ايتشيبى Furukawa Ichibee (١٨٣٢م – ١٩٠٣م) مؤسس مجموعة فوركاوا الاقتصادية.. وهذا الاقتصادى الماهر قام بإدارة المنجم بطريقة جيدة فأدخل به تكنولوجيا جديدة، وكذلك أحضر أحدث آلات استخراج النحاس، وبذلك زاد إنتاج النحاس المستخرج زيادة كبيرة عما قبل. وكان من نتيجة ذلك أن زادت كمية المقذوفات الملوثة الناتجة عن مرحلة تنقية النحاس، وتلك المقذوفات كانت تلقى إلى نهر واتاراسى Watarase Kawa مما أدى إلى موت كميات كبيرة من الأسماك.

وحدث فى عام ١٨٩٠م (٢٣ من ميجى) فيضان لهذا النهر مما أدى إلى جفاف المزروعات وموتها التى كانت تنمو على ضفاف النهر فى المناطق المحيطة بسبب ما بالمياه

من تلوث وهذا ما أطلق عليه (حادثة تلوث منجم اشيئو للنحاس) الشيء الذى جعل هؤلاء المتضررين من هذا التلوث أن يكونوا حركة تطالب بوقف العمل بهذا المنجم، وانبرى لهذه المهمة النائب فى البرلمان عن محافظة توتشيجى تاناكا شوظو Tanaka Shōzō (١٨٤١م – ١٩١٣م) الذى طالب بالفعل فى البرلمان الحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل حل هذه المشكلة. وبعد ذلك اشترك مع الضحايا فى مطالبة الحكومة بتقليل التلوث أو وقف العمل بالمنجم ومساعدة المتضررين. وعلى المستوى المدنى قام العديد من المفكرين والساسة وأصحاب الرأى من أمثال اوتشى مورا كانظو Uchimura Kanzō (١٨٦١م – ١٩٣٠م) وكينو شيتا ناأوأى Kinoshita Naoe (١٨٦٩م – ١٩٣٧م) وشيمادا سابورو Shimada Saburō (١٨٥٢م – ١٩٢٣م) وغيرهم بعقد مؤتمرات وإنشاء معسكرات تطالب بمساعدة ضحايا التلوث وإيجاد حل لهذه المشكلة وطوروا هذه المشكلة لتصبح مشكلة اجتماعية كبيرة.

وفى عام ١٨٩٧م (٣٠ من ميجى) وتحت فحص لجنة بحث التلوث أمرت الحكومة إدارة المنجم باستبعاد هذا التلوث ولكن إجراء وقف التلوث هذا لم يأت بنتيجة تذكر وعليه لم تتوقف الأضرار الناتجة عن التلوث.

وحدث فى عام ١٩٠٠م (٣٣ من ميجى) صدام بين مجموعة من المواطنين كانت فى طريقها إلى طوكيو والشرطة وكانت هذه المجموعة تنوى تقديم عرائض من أجل حل هذه المشكلة، ولكن نتج عن هذا الصدام أن تم القبض عل كثير من المتظاهرين. وهذه الواقعة عرفت بحادثة كاواماتا Kawamata Jiken.

وعندما وجد تاناكا شوظو أنه لا فائدة من تقديم الالتماسات والاستجوابات للبرلمان قدم استقالته من البرلمان فى ديسمبر عام ١٩٠١م، وتقدم بشكوى مباشرة للإمبراطور وذلك عندما كان الإمبراطور يمر بعربته التى تجرها الخيول. وقد أثارت هذه الحادثة ضجيجا فى الشارع السياسى.

بعد ذلك حاولت الحكومة وقف التلوث التعدينى وذلك بالتحكم فى فيضان نهر واتاراسى Watarease Gawa وترسيب المقذوفات الملوثة وذلك بإنشاء مصارف لها. ولما اعترض أهالى قرية ياناكا التى كان سيتم فيها هذا المشروع قامت الحكومة بالضغط عليهم ونفذت المشروع، بل قامت بمحو القرية تماما، وأجلت سكانها جميعا وهجرتهم إلى جزيرة هوكايدوا النائية عقابا لهم على معارضتهم للحكومة ومشاريعها.

على أى حال، لم تفلح محاولات الأهالى والنشطاء السياسيين والمفكرين فى أن يوقفوا دوامة التلوث الذى أحدثه هذا المنجم الذى لم يتوقف عن الإنتاج. والسبب فى ذلك أن هذا المنجم كان ينتج نحو ثلث إنتاج اليابان من النحاس، فى وقت كانت اليابان تستقبل الثورة الصناعية الثانية التى كان عمادها الصناعات الثقيلة. ولأن النحاس يعتبر من المعادن المهمة جدا للصناعات الثقيلة، فقد ضحت الحكومة بالمواطنين وصحتهم ولم تعر لتوسلاتهم وطلباتهم أى اهتمام، بل إنها قامت أيضا بالقبض على الكثير من زعماء الفلاحين الذين تحركوا من أجل حل مشكلة هذا المنجم وقامت باستعمال العنف مع المتظاهرين، وطبقت قانون الأمن البوليسى الصارم ضدهم كما ذكرنا آنفا.

وبذلك نرى أن كل ما يعن لحكومات ميجى المتعاقبة هو الدفع بالتقدم الصناعى إلى الأمام للحاق بركب التقدم والسير كتفا بكتف مع الدول الغربية.

٨- الحركة الاشتراكية فى عصر ميجى وتطورها:

رأينا فيما سبق كيف تكونت النقابات العمالية من رحم الظلم الذى كانت تعانى منه طبقة العمال، ثم ما لبثت هذه النقابات أن تطورت لتصبح حركة عمالية، وهذه بالتالى مهدت الطريق للفكر الاشتراكى، وفى نهاية القرن التاسع عشر زاد اهتمام المثقفين نحو الحركة الاشتراكية، ففى عام ١٨٩٨م قام كل من أبى ايسوأو Abe Isoo (١٨٦٥م – ١٩٤٩م) وكاتاياماسن Katayama Sen وكوطوكو شوسوى Kōtoko Shūsui (١٨٧١م – ١٩١١م) بتكوين ما أطلق عليه (جماعة بحث المذهب الاشتراكى) وأخرجت هذه الجماعة فى بداياتها العديد من الأبحاث البسيطة ولكن بعد تغيير اسم هذه الجماعة إلى (جمعية المذهب الاشتراكى) التى بدأ نشاطها المتعمق فى المجتمع يبرز بوضوح.

إلا أن هذا النشاط الاشتراكى لم يعجب بالطبع الحكومة التى كانت ترى فى الأفكار الاشتراكية معولا يمكن أن يهدم إنجازات النهضة التى حققتها على مدار ثلاثين عاما مضت، وكذلك يضعف الهيمنة اليابانية على دول الجوار، وبناء إمبراطورية اليابان العظمى حسبما كانت اليابان تطلق على نفسها هذا الاسم آنذاك، ولذلك تحركت الحكومة بسرعة من أجل مواجهة مثل تلك الحركات والأفكار، وأصدرت فى عام ١٩٠٠م قانون الأمن الشرطى، وهو ما يمكن تشبيهه بقانون الطوارئ فى عصرنا الحالى. وطبقا لهذا القانون تم التعامل بعنف مع محاولات تشكيل التنظيمات والحركات العمالية والتكتلات السياسية وغيرها مما تعتبره السلطة خطرا على الدولة.

ورغم صدور هذا القانون الصارم فقد استطاعت مجموعة من السياسيين كان معظمهم من المفكرين الاشتراكيين – تكوين الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى عام ١٩٠١م كأول حزب اشـتراكى فى اليابان، وفى مذكرة إعلان هذا الحزب جاءت مطالب المؤسـسين له بضرورة تملـك الدولة للأراضى ورأس المال وكذلك الإلغاء الشـامل للاسـتعدادات الحربية وضرورة إجراء الانتخابات العادية غير المشـروطة، وضمان الحرية للتكتلات العمالية ولكن الحزب وآمال أعضائه راحت كلها أدراج الرياح بسـبب الأمر الحكومى الذى صدر بحله وفى يوم تشكيله نفسه وذلك طبقا لقانون الأمن الشرطى الذى ذكرناه للتو.

وهنا نلاحظ أن الحكومة لم تمهل الاشـتراكيين أية مهلة حتى يشـعروا بفرحة نجاح تشكيل حزبهم الجديد، ولكنها تعاملت بحزم وقسوة مع الحزب الوليد وفى الحقيقة كانت هذه سمة حكومة ميجى فى التعامل مع السياسيين المعارضين لها.

وهـذا العنف فـى التعامل مع المعارضين سـوف يظهر جليا فـى تعاملها مع المعارض الاشتراكى كوتوكو شوسوى عندما تم اتهامه فى قضية الخيانة العظمى (Taigyku Jiken) بالتأثـير فـى مدبرى محاولة اغتيال الإمبراطور ميجـى التـى حدثت عام ١٩١٠م وقد تم الحكم عليه بالإعدام فى العام نفسه. ونفذ الحكم بالفعل فى العام التالى. وسوف نتطرق إلى هذه القضية باستفاضة فيما بعد.

وفى عام ١٩٠٦م تولى الأمير سـايئونجى كينموتشى Saionji Kinmochi (١٨٤٩م – ١٩٤٠م) رئاسة مجلس الوزراء واتخذ سياسة لينة إلى حد ما ضد المعارضين، وهذه السياسة سمحت لجماعة الاشتراكيين بتشكيل الحزب الاشتراكى اليابانى فى العام نفسه (١٩٠٦م) و ذلـك بقيـادة سـاكاى طوشـيهيكو Sakai Toshihiko (١٨٧٠م – ١٩٣٣م) وكان هذا الحزب هو أول حزب اشتراكى يتم الاعتراف به رسمياً فى اليابان.

ولكن فى العام التالى (١٩٠٧م) حدثت عدة أحداث ما بين إضرابات عمالية وصدامات مع قوات البوليس أدت فى النهاية إلى قيام الحكومة بحل الحزب الاشتراكى. فقد رفعت شـركة كهرباء طوكيو أسعار الكهرباء فتجمهر أعضاء الحزب الاشتراكى واصطدموا بقوات الأمن، وكذلك حدثت إضرابات كبيرة فى منجم اشـيئو للنحاس فى فبراير ١٩٠٧م حيث قام العمال بتفجير عدة مراكز مراقبة خاصة بالمنجم وقاموا أيضا بمهاجمة المكاتب الخاصة به، واسـتخدم العمال الديناميت فى حرق المنجم، وجرحوا المدير مينامى تيظو Minami

Teizō. حينئذ اضطرت الحكومة إلى تحريك ثلاث كتائب من المشاه لإخماد ثورة العمال، ثم أعلنت حالة الطوارئ فى منطقة اشيئو.

ثـم قام الجنـود بمهاجمة العمال، وتم القبض على ما يزيـد على ٤٦٠ عاملا حتى إن الكلبشـات التى كانت فى حوذة البوليس لم تكف لتقييدهم، فقام الجنود باستخدام فتيل الديناميت لاقتيادهم وساروا بهم فى طابور واحد عبر مدينة طوتشيجى.

وقد أحدثت اضطرابات منجم اشيئو هذه خسائر ضخمة. من بينها احتراق ١٦٠ منزلا و٧ مخازن و٧ مكاتب، وبلغت قيمة الخسائر نحو نصف مليون ين وهو مبلغ هائل بمقاييس تلك الأيام، وكانت سنة ١٩٠٧م بحق سنة الإضرابات فى عصر ميجى فقد بلغ عددها ١٤٩ إضرابا وهو أكبر عدد لها فى هذا العصر.

وإلى جانب تلك الاضطرابات والهوجات كان هناك أيضا صراع داخلى نشب بين أعضاء الحزب الاشتراكى مما أدى فى النهاية إلى قيام الحكومة بحل الحزب فى عام ١٩٠٧م ولم يمض كثيرا على تشكيله.

٩- حادثة العلم الأحمر:

فى الثانى عشـر من شـهر يونيو عام ١٩٠٨م كان عدد من أعضاء الحزب الاشـتراكى يجتمعـون بإحدى قاعات الاحتفـالات بمنطقة كاندا بالعاصمة طوكيـو للاحتفال بخروج زميلهم ياماجوتشـى يوظو Yamaguchi Yozō من السجن والذى كان محبوسا فى قضية رأى وبعـد انتهـاء الحفل خرجوا إلى شـوارع طوكيو وهم يغنون أغنيـة الثورة، ورفع كل مـن عضـوى الحـزب اوسـوجى بسـاكاى Oosugi Sakae (١٨٨٥م – ١٩٢٣م) واراهاتا كانسـون Arahata Kanson (١٨٨٧م – ١٩٨١م) علمـين أحمريـن وكتب على أحدهما عبـارة (اللاحكوميـة) وعلى الآخر (اللاحكومية والشـيوعية) فقامت الشـرطة التى كانت فـى انتظارهم بالقبض على العضوين وعلى غيرهم من الأعضاء. وقد أحرجت هذه الحادثة السياسـى والأمير سايئونجى وذلك لاتخاذه سياسة مهادنة ولينة تجاه الحزب الاشتراكى وأعضائه. وهذا ما اعتبره مجلس المستشارين (Genrō) سببا فى تمادى الحزب الاشتراكى فى سـلوكه المعادى لسياسة الحكومة، ولم يجد سايئونجى سوى تقديم استقالة وزارته فى يوليو عام ١٩٠٨م ثم قامت الحكومة بتشـديد سياسـة القمع والعنف نحو أعضاء الحزب الاشتراكى ونحو الحركة الاشتراكية بشكل عام.

١٠ - قضية الخيانة العظمى: Taigyaku Jiken

أما الضربة القاضية التى أدت إلى دخول الحركة الاشتراكية والحركة العمالية أيضا فى فترة ركود وبيات شتوى طويل إلى حد ما. فقد كانت بسبب قضية الخيانة العظمى التى اتهم فيها عضو من أعضاء الحزب الاشتراكى بمحاولة اغتيال الإمبراطور ميجى. وقد تم القبض على الكثير من أعضاء الحزب الاشتراكى بسبب هذه المحاولة الفاشلة.

وتعد هذه القضية من القضايا التى شغلت الرأى العام اليابانى، بل والأوساط الأجنبية نظرا لما أحاط بها من غموض ظل يلفها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك لأنها تتعلق بحياة الإمبراطور ميجى وبالأحكام التى اعتبرت ظالمة فيما بعد. وذلك فيما يتعلق بالمحكوم عليهم بالإعدام وأشهرهم المفكر الاشتراكى كوتوكو شوسوى Kōtoko Shōsui (١٨٧١م - ١٩١١م).

وقد بدأت أحداث هذه القضية المثيرة عندما تم القبض على مياشيتا تاكيتشى Miyashita Takichi وفوروكاوا ريكيساكو Furukawa Rikisaku وعلى زميلين آخرين لهما فى ٢٥ مايو عام ١٩١٠م وهم من الشباب الفوضويين المتطرفين حيث كانوا يخططون لاغتيال الإمبراطور ميجى وكانوا يعدون المتفجرات من أجل هذا الغرض. ولما كانوا يفعلون ذلك بسبب تأثرهم بأفكار المفكر الاشتراكى كوتوكو سوشوى فقد تم القبض عليه أيضا فى الأول من يونيو بتهمة التأثير فى المتهمين. فقد كان دائم النداء من أجل الالتحام المباشر والإضراب العام وتحقيق المذهب الاشتراكى بطريقة فجائية وسريعة وغير ذلك من الأفكار المتطرفة من وجهة نظر الحكومة اليابانية آنذاك.

وكانت نهايته الإعدام الذى أحزن الكثير من اليابانيين لشعورهم بأنه غير متورط فى قضية الاغتيال. ولأن جريمة إيذاء الإمبراطور أو أحد أفراد البلاط الإمبراطورى أو حتى محاولة ذلك تعتبر جريمة كبرى وخيانة عظمى؛ فقد تم الحكم على ٢٤ متهما بالإعدام وذلك بعد أقل من شهر واحد من محاكمة قصيرة وغير علنية. ثم خفف الحكم على ١٢ من بين المحكوم عليهم بالإعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، وقد تم تنفيذ الحكم بعد ٦ أيام فقط من النطق بالحكم. ويبدو من هذه القسوة وتلك السرعة فى تنفيذ الأحكام أن الحكومة كانت تريد الإجهاز تماما على الاشتراكيين والفوضويين.

وكان رئيس الوزراء آنذاك هو كاتسورا تارو المعروف بتشدده مع التيار الاشتراكى. ويبدو أنه أراد أن يصلح ما أفسده رئيس الوزراء الذى سبقه - الأمير سايئونجى - الذى

كان متساهلا مع التيار الاشتراكى فتعامل كاتسورا بضيق صدر معهم وكانت النتيجة هذه الأحكام القاسية وعدم مراعاة العدالة وبالتالى راح عدد من الأبرياء ضحايا لهذه السياسة المجحفة، وبذلك تلقت الحركة الاشتراكية والعمالية ضربة قاسية بسبب هذه القضية.

ولقد أعطت هذه القضية مسحة من الكآبة على المواطنين وذلك لما أحاطت به الحكومة المحاكم من سرية وجعلها المحاكمات غير علنية والتى سارت بسرعة فائقة، والذى زاد الطين بلة أنه لم يعتد بفرد واحد تقدم به الدفاع للشهادة فى صالح المتهمين، وكانت النتيجة المأساوية هى الحكم القاسى السابق ذكره مما جعل هذه القضية من أسوا القضايا سمعة فى تاريخ المحاكم اليابانية.

ويتضح من هذه القضية أيضا مدى السطوة والسلطات اللتين حازت عليهما حكومات ميجى باستثناء وزارة سايئوجى الذى ربما أثرت فيه الحياة الديمقراطية التى عاشها فى فرنسا أثناء بعثته هناك لدراسة القانون، وتاريخه السياسى المناضل من أجل الديمقراطية، وكانت سطوة الحكومات تحت مظلة دستور ميجى الذى يعطى للإمبراطور كل السلطات والذى استظلت بظله حكوماته.

وعلى الجانب الآخر نجد أن هذا الدستور كان يلزم المواطنين بالخضوع التام والإخلاص المتفانى من أجل الإمبراطور أو بالأحرى من أجل الدولة، وأن يبذل قصارى جهده وعرقه من أجل البلاد. ولم تكن حقوق المواطن العادى ومصالحه تشغل بال الحكومة إلا فى أضيق الحدود.

على أية حال، استغلت الحكومة هذه القضية لقمع الفكر بشكل عام والفكر الاشتراكى بصفه خاصة فقامت بإنشاء شرطة خاصة بهذا الأمر (Tokkō) فى مديريات الأمن. وبسبب ذلك جعلت عددا كبيرا من المواطنين يعتقدون فى خطورة الاعتقاد بالمذهب الاشتراكى فكان ذلك سببا رئيسيا فى اضمحلال هذا المذهب إلى حد كبير ودخوله فى فترة ركود طويلة كما ذكرنا آنفا.

وبرغم ذلك فإن الحكومة استشعرت خطورة عدم تحسين أحوال العمال وذلك من منطلق الاعتبارات التى نادى بها الحزب الاشتراكى. وعملت على التوفيق بين العمال وأصحاب المصانع وتخفيف التوتر بينهما وذلك بإصدار قانون المصانع (Kōjō Hō) فى عام ١٩١١م ليصبح أول قانون فى اليابان يحمى العمال.

وفـي الحقيقـة فقد حاولت الحكومة منـذ فترة طويلة إصدار مثل هـذا القانون ولكنها اصطدمت بمعارضة شـديدة مـن جانب مديرى المصانع الرأسماليـين، وطبقا لهذا القانون أصبح صغار السن من العمال سواء بنات أم أولاد لا يمكن تشغيلهم أكثر من ١٢ ساعة بأى حال من الأحوال ومنعت أصحاب العمل أيضا من استخدامهم ليلا.

ولكن اقتصر تطبيق هذا الشـرط على المصانع التى يزيد عدد عمالها على ١٥ عاملا بما يعنى أن عمال المصانع والورش الصغيرة ظلوا يعانون من الشروط المجحفة السابقة على هذا القانون. وكذلك تم اسـتثناء مصانع الغزل والنسـيج من شرط عدم العمل ليلا، فكان بشكل عام قانونا غير مناسب وغير منطقى، كذلك أعطت الحكومة أصحاب الأعمال والمصانع فترة سماح تزيد على خمس سـنوات وبذلك تم تطبيق هذا القانون بشـكل فعلى فى عام ١٩١٦م (٥ من طايشو) أى بعد انتهاء عصر ميجـى.

١١ - الاشتراكيون ومشكلة الفقر والبغاء:

تفاقمت مشـكلة الفقر والفقراء منذ العقد الأخير من القرن التاسـع عشـر وكانت مجلتا (أصدقـاء المواطـن) و(اليابانيين) قد وجهتا النظر إلى أوضاع العمـال قبل الحرب اليابانية الصينية. وكان للتطور السـريع والعنيـف للرأسمالية بعد الحرب تأثيره فى توجيه الأنظار أكثر وأكثر نحو مشكلة مجتمع الطبقة الدنيا.

وفى عام ١٨٩٩م (٣٢ من ميجـى) تم نشر مجموعة التقارير المصورة التى نشرها الباحث يوكوياما جننوسيكى Yokoyama Gennosuke (١٨٧١م – ١٩١٥م) فى جريدة ماينتشى Mainichi منذ عام ١٨٩٦م – ١٨٩٨م وهذه المجموعة من التقارير تعتبر وثائق مهمة جدا تتحدث عن مشكلة الفقر والعمال فى منتصف عصر ميجـى. ولا يمكن أيضا تجاهل جهود عالم الدين الإصلاحـى ياماورا جونبيى Yamamura Gunpei (١٨٧٢م – ١٩٤٠م) فى هذا المضمار فقد انضم هذا الإصلاحى إلى مجموعة مسـيحية مدنية عرفت بجيش المنقذين "Kyūseigun" فـى عام ١٨٩٥م، وبذل جهودا كبيرة لتأسـيس مـا عرف بكتيبة المنقذين اليابانيين التى أبلت بلاء حسـنا فى محاربة البغاء والعناية بالسجناء الذين خرجوا لتوهم من السـجن وإيجاد عمل لهم. وفى عام ١٨٩٩م رفعت إحدى المومسـات قضية من أجل تمكينهـا من ترك مهنة البغاء، وبالفعل كسـبت القضية وكانت هـذه الحادثة هى الدافع الذى تكونت بسـببه حركة إلغـاء البغاء Haisho Undo وتكونت كذلك جمعية النسـاء

المسيحيات لإصلاح المجتمع التى دعت أيضا إلى إلغاء البغاء الرسمى وإعادة تأهيل المشتغلات به، وحازت هذه الحركة على اهتمام كبير من الصحف. وساهمت أيضا فى هذه الحركة كتيبة المنقذين التى تحدثنا عنها توا، وأدلى بدلوهم فى هذه الحركة عدد من الإصلاحيين والاشتراكيين نذكر منهم ياماورو جونيبى وشيمادا سابورو Shimada Saburō (١٨٥٢م – ١٩٢٣م) وهو سياسى وصحفى فى الوقت ذاته. وكينوشيتا ناأوأى Kinoshita Naoe (١٨٦٩م – ١٩٣٧م) وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر أنه وبعد كفاح طويل من الإصلاحيين والاشتراكيين تم إلغاء نظام البغاء الرسمى أخيرا فى عام ١٩٥٨م. وذلك بالطبع بعد أن حدثت تغييرات جوهرية فى السياسة والمجتمع اليابانى بعد الحرب العالمية الثانية.

وفى الريف أيضا كانت الأحوال المعيشية متفاقمة وفى منتهى السوء بسبب الأحوال الاقتصادية السيئة التى مرت بها البلاد بعد الحرب مع الروس؛ فإن المدن لم تستطع استقبال مهاجرين من الريف فتضاعف بالتالى سكان الريف. ومع هبوط أسعار المحاصيل قل بالتالى دخل الفلاح وعليه تفاقم فقره. وعمل المزارعون على إنشاء نقابات تحميهم، ونشأت حركات فلاحية تطالب الملاك الطفيليين بإعفائهم من إيجار الأراضى الزراعية. ومع ظهور هذه المشاكل ضعفت المنظومة التعاونية الريفية. وعليه ظهرت المشاكل التى هددت استقرار أساس المجتمع الفلاحى.

وبذلك أخفقت ثورة ميجى الإصلاحية فى نهاية هذا العصر فى تطبيق الشق الأول من مبدأ (دولة غنية وجيش قوى) fukoku kyohei وهو مبدأ الدولة الغنية fukoku الذى ينعكس على المواطن العادى سواء فى المدينة أم فى الريف.

وهكذا رأينا أن أحوال اليابانيين المعيشية أصبحت فى غاية السوء، ولكن استطاعت الدولة تحقيق مكانة عالمية لم تكن لليابان من قبل وذلك على حساب العمال والفلاحين المساكين وعلى أكتافهم.

ووسط هذه الحالة المتناقضة للدولة اليابانية جاءت نهاية الإمبراطور ميجى فى ١٣ يوليو ١٩١٢م. توفى الإمبراطور الذى أراد لليابان مكانة رفيعة فى العالم – وهو فى الستين من عمره حيث ولد فى عام ١٨٥٢م وتولى الحكم أو بالأحرى أصبح إمبراطورا وهو فى السادسة عشرة من عمره واستمر فى الحكم لمدة ٤٥ عاما.

كان اسمه فى الطفولة ساتشينوميا Sachinomya وعندما أصبح وليا للعهد رسميا فى يوليو ١٨٦٠م تغير اسمه إلى موتسوهيتو Mutsuhito وعندما أصبح إمبراطورا تغير اسمه إلى ميجى أى الحكم المستنير. وإذا كانت سلطات الإمبراطور قبل عصر ميجى مقيدة بسبب السلطات العريضة التى حصل عليها الشوجون وحكومة الباكفو. وهو نفس الوضع للإمبراطور الحالى لليابان وقبله الإمبراطور شوا (خلال النصف الثانى من حكمه) فهما يعتبران رمزا لليابان فقط لا غير. فإن الإمبراطور ميجى كان يتمتع بسلطات كبيرة. فقد تم منذ عام ١٨٨٢م اعتبار الإمبراطور بمثابة القائد الأعلى لـ يش. ولذلك نجده بمثابة الجنرال الأكبر لكلا الجيشين البرى والبحرى فى أثناء حرب اليابان ضد كل من الصين وروسيا.

ففى أثناء الحرب ضد الصين انتقل الإمبراطور ميجى من قصره فى طوكيو إلى هيروشيما حيث كانت غرفة عمليات الحرب منعقدة. وكان يستمع بنفسه لتقارير قواد الجيش عن أحوال الحرب. وفى أثناء الحرب ضد روسيا أيضا كان يرأس الاجتماعات التى كانت تعقد من أجل البحث فى أمر الحرب وما يستوجب اتخاذه من إجراءات حيالها. ولا عجب فى ذلك فقد اعتاد الإمبراطور ميجى على صوت الطلقات النارية منذ نعومة أظفاره. فقد كان فى الثانية عشرة من عمره عندما كانت المعارك بين جيوش مقاطعتى ايزو aizu (محافظة فوكوشيما حاليا) وساتسوما (محافظة كاجوشيما حاليا) – اللتين كانتا تحميان القصر الإمبراطورى فى كيوطو وجيش مقاطعة تشوشو (محافظة ياماجوتشى حاليا) فيما عرف بمعارك هاما جورمون Hamagurimon أى باسم بوابة القصر التى حدثت أمامها هذه المعركة وذلك فى عام ١٨٦٤م. وقد وصلت رصاصات المعركة بالقرب من المكان الذى كان فيه الإمبراطور ميجى.

وقد حاز الإمبراطور ميجى على محبة معظم الشعب اليابانى. ولذلك فقد صدم الملايين منه حينما أعلن فى العشرين من يوليو ١٩١٢م إصابة الإمبراطور بمرض عضال. ولم يلبث أن تجمع الآلاف من المواطنين أمام القصر الإمبراطورى فى طوكيو. وكانوا جميعا يصلون من أجل سلامته.

وفى صباح يوم ٣٠ يوليو توفى الإمبراطور ميجى، ثم أقيمت الجنازة فى ١٣ سبتمبر وقد صدمت وفاة الإمبراطور ميجى الشعب اليابانى لدرجة أن قائدا عسكريا بارزا مثل نوجى ماريسوكى Nogi Maresuke (١٨٤٩م – ١٩١٢م) وهو الذى درس العلوم العسكرية

فى ألمانيا وأبلى بلاءً حسـنا فى الحرب ضد الصين وكذلك فى الحرب ضد روسـيا، وتولى فى نهاية الأمر رئاسـة جامعة جاكو شو ان gaku shuin الإمبراطورية. هذا الرجل انتحر وزوجته بقصره فى يوم جنازة الإمبراطور من شدة حزنه، لهذا الحد مثلت وفاة الإمبراطور صدمة عظيمة للشـعب اليابانى. وقد تناول الأديب الكبير ناتسـومى سوسيكى Natsume Sōsek هذا الحدث فى روايته الشـهيرة كوكورو (قلب) على لسـان بطل الرواية مبديا كمًّا من التأثر سـيطر عليه بسبب وفاة الإمبراطور ونهاية عصره.إلا أن كاتبا روائيا شهيرا أيضا مثل شيجا ناأويا shiga Naoya يرفض هذا التأثر العميق لدرجة لجوء المفجوعين فى وفاة الإمبراطور إلى الانتحار ونعت هؤلاء المنتحرين بأنهم أشخاص أغبياء .إلا إنه على الرغم من رأى نا أويا هذا فقد أظهر الشـعب اليابانـى عميق حبه وتقديره للإمبراطور ميجـى وتمثل ذلك فى إرسـال المواطنين لما يقرب من مائة ألف شـجرة تذكارية صغيرة وغرزت فى حرم معبد ميجـى، فتحول هذا الحرم لغابة من الأشجار تثير إعجاب زائرى المعبد وتذكر الناس جميعا بعظمة هذا الإمبراطور المستنير.

□□□